

تفريغ المجلس الثالث من مجالس التعليق على "رياض الصالحين"

(تتمة باب الإخلاص: من الحديث 8 إلى الحديث 11)

قال الشيخ محمود الشيخ - حفظه الله تعالى -:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فهذا - أيها الإخوة بارك الله فيكم - مجلس جديد من مجالس شرح "رياض الصالحين" لل حافظ النووي - رحمه الله تعالى -، ولازلنا في باب الإخلاص والحديث الثامن.

قال المؤلف - رحمه الله -؛ ويقال: المؤلف أي أنه: جمع هذه الأحاديث في كتاب واحد، تحت أبواب، هذا تأليفه = أي: هذا جمعه.

قال:

8- وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري - رضي الله عنه -، قَالَ: سئل رسول الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹.

أبو موسى الأشعري: من أشاعرة اليمن، معروف، صحابي جليل، له أحاديث كثيرة، توفي سنة (42) وقيل: (44) للهجرة بالكوفة، يروي هذا الحديث الذي هو يدور حول النية،

¹ البخاري: 123، ومسلم: 1904.

فهناك قد يحدث قتال، وهنالك مَنْ يقاتل وله حق في القتال - مثلاً -، أو ذهب لنصرة أناس عندهم حق يريدوا أن يستردوه، أو لربما يقاتل مع قوم لإعلاء راية الإسلام؛ ذهبوا لإعلاء راية الإسلام، أو لفتح بلد، أو لاسترداد بلد قد تم احتلاله، أو غير ذلك = هذا يقاتل معهم، هل هذا في سبيل الله؟ هذا السؤال، لربما (يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً) ويقاتل من أجل أن يسبي النساء، ويقاتل من أجل الغنائم، فيريد السائل أن يعرف أيّ ذلك في سبيل الله، النبي ﷺ أغلق الباب، وجاء بشيء شامل وقال: **"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"** هذا في نيته إذا كان يقاتل (لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هناك أناس يقاتلون للقومية، وينادون بالقومية العربية، وبالقطرية، وهناك أناس ينادون بالأوطان، وغير ذلك، لا شك أن الشخص قد يحبّ وطنه، ويدافع عن وطنه، ويدافع عن بيته، وعن عرضه، ولكن لا يعني ذلك أن هذا يكون في سبيل الله، بل قد يكون لقوميته، ليذكر عند الناس، [يقاتل] شجاعة، حمية، وقد حدث في زمان النبي ﷺ أن رجلاً شارك في غزوة من الغزوات مع النبي ﷺ ويقول الصادق المصدوق: "فلان في النار"، يستغرب الصحابة! "فلان في النار"، جاء يقاتل معنا، وكان شجاعاً لا يترك شاذة ولا فاذة إلا وتبعها، يقول أحد الصحابة، قلت: لأتبعه، النبي الصادق المصدوق قال: فما ترك شاذة ولا فاذة إلا تبعها، كان ضرغاماً في هذه الغزوة، ومع ذلك في آخر الأمر أثنخته الجراح فوضع رأس سيفه على بطنه، أو رمحه على بطنه، واتكأ عليه فمات منتحراً، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أشهد أنك رسول الله، قال: "بم" لماذا جئت تقول هذه الكلمة، قال: فلان الذي قلت عنه أنه في النار = فعل كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: **"إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ**

¹ أخرجه البخاري: 2898، 4202، 4207، ومسلم: 112 من حديث سهل بن سعد الساعدي.

مِنْ أَهْلِ النَّارِ" فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ: ولكن لا يعمل بعمل أهل الجنة حقيقة عند الله، النية، نيته غير ذلك، يريد أن يُعرَف به، أن يُعرف، يريد غنيمة، شجاعة، حمية، وطنية، قومية = ليس في سبيل الله، وفي هذا الزمان الذين يقاتلون أعداء الله من اليهود - مثلاً - هل يقاتلون في سبيل الله؟! قبل أن تستعجل أنت توافق فلانا، أو تخالفه، أو تقول يكفي أنه يقاتل اليهود! لا، لا يكفي، بل لربما هذا قاتل لشيء آخر؛ قاتل لحزبه، قاتل لنصرة قوم آخرين، أشدّ بلاء من اليهود، قاتل من أجل أرض، وليس في سبيل الله، لو كان من أجل الأرض في سبيل الله على أنها أرض مسلمة فالحمد لله، النية، وإن كان تستطيع أن تأخذ بالواقع، ما تستطيع أن تحكم عليه - في بعض الأحيان - بالظاهر، هل هذا يرفع شعار لا إله إلا الله، وأعدّ العُدّة الحقيقية معتمدا على الله، متوكلا على الله، مُقيما لشرع الله - سبحانه وتعالى -، يحثّ الناس على دين الله؛ على الصلاة، والصيام، وغير ذلك، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر = حتى نشهد لهم بالظاهر أنهم يُقاتلون في سبيل الله أم لا؟ فلا يستعجل الإنسان بالحكم على الآخرين سلبا أو إيجابا حتى يعرف الظاهر موافقا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أم مخالفا له، ثم بعد ذلك إن كان موافقا في الظاهر فإنه يحتسبه أنه من المجاهدين، وأنه من المقاتلين في سبيل الله، ولا نجزم لأحد، إنما نرجو، لذلك بَوَّب الإمام البخاري رحمه الله - في "صحيحه" قال: (باب لا يُقال فلان شهيد) من باب التأكيد على هذا، إلا أردت أن تقول من باب الرجاء والأمل، وبكن لا تجزم؛ لا نجزم لأحد لا بجنة ولا بنار إلا مَنْ شهد له النبي ﷺ بذلك؛ شهد له الكتاب، أو السنة، إذن: حتى في الغزوات، وفي القتال، وضد الأعداء، وضد مَنْ يحاربون الله، لربما يكون المقاتل لهم، الضرغام، الوحش، القوي، الشجاع = يقاتل لغير الله بنية فاسدة، نعم، ممكن ذلك، وهو موجود بكثرة، خاصة في زماننا هذا، عندما جاءت الأفكار الغربية فصاروا

يتناقشون، ويرفعون الشعارات القومية، والوطنية، والحزبية، وغير ذلك، فصار الاس يتيهون في هذا، ويخوضون ويقعون مع تلك الأحزاب، وتلك الفرق، - فنسأل الله السلامة -.

قال المؤلف رحمه الله - :

9- وعن أبي بكرة نُفيع بن الحارث الثقفي - رضي الله عنه - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹.

أبو بكرة: نُفيع بن الحارث الثقفي؛ من ثقيف، صحابي جليل، كُتِبَ بأبي بكرة حيث أنه أراد أن يخرج إلى النبي ﷺ بعدما حاصر النبي ﷺ الطائف، فما استطاع أحد أن يخرج من أهل الطائف فتدلى ببكرة وجاء إلى النبي ﷺ وأسلم، توفي سنة (51) وقيل: (52) بالبصرة، له أحاديث كثيرة.

يقول: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ») القاتل معروف لأنه قتل المسلم، ولكن ما بال المقتول، هذه شبهة عَرَضَتْ على هذا الصحابي (فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟) القاتل معروف، ولكن يقول النبي ﷺ («إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ») هذه نيته، فهو في النار، وأعان صاحبه على قتله كذلك، فهذه النية؛ النية أنه أراد أن يقتل، والذي منعه من قتل صاحبه، ليس أنه ارتدع قبل الفعل، لا، لم يتمكن، وهذا يبين لنا أن هناك أناس يَهْمُونَ بالحسنة، ويفعلونها، ويهمون بالحسنة ولا يفعلونها، وهناك أناس يهمون بالسيئة ويفعلونها، وهناك أناس يهمون بالسيئة ولا يفعلونها، والذي يَهْمُ بالحسنة ولا يفعلها، أو بالسيئة ولا يفعلها، قد لا يفعلها لأنه لم يستطع، أو منعه مانع، أو حبسه حابس، أو لم يفعلها

¹ البخاري: 31، ومسلم: 14 - 15.

لأنه ترك الأمر من نفسه من غير مانع، هذا فيه تفصيل، طبعاً ستتكلّم بالتفصيل في الحديث الذي بعده - إن شاء الله -، هذا المقتول: همّ بالسيئة، وهي قتل صاحبه، وهذه نيته، نواها، النية أنه يريد أن يقتل، لكنه لم يتمكن، لم يغيّر النية، هو لم يتمكن؛ لذلك كُتب له أنه عمل هذا العمل، ومنعه أن صاحبه قد سبقه، وقدر عليه، النية، لازلنا في باب النية والإخلاص، الأمر عظيم جداً.

10- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ: لَمْ يَحْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُجْدِثْ فِيهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹، وهذا لفظ مسلم.

وقوله ﷺ: «يَنْهَزُهُ» - هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّايِ -: أَيُ يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ.

(صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً) أهمية صلاة الجماعة.

(وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ) هذا أولا.

(«يَنْهَزُهُ» - هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَبِالزَّايِ -: أَيُ يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ) ما الذي أخرجه من بيته، وأنهضه من فراشه؟ الصلاة، ما هي النية؟ الذهاب إلى المسجد يريد الصلاة، فرق بين فلان خرج من بيته ثم أذن فاتجه إلى الصلاة، أو خرج لشيء ثم جاء وقت الصلاة فذهب إلى الصلاة، وبين شخص آخر من بيته توضعاً يريد المسجد = هذه نيته.

(ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ) هذه نيته؛ (لَمْ يَحْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ) يُعْتَبَرُ كَأَنَّهُ يَصَلِّي، وَيَأْخُذُ أَجُورًا عَظِيمَةً بِخِلَافِ مَنْ أَتَى لَيْسَ

¹ البخاري: 477، ومسلم: 649.

متقصدا من بيته إلى المسجد، بل أتى من طريقه، يأخذ أجر الجماعة، وأجر الصلاة، ولكن ليس مثل هذا الذي يجلس في مصلاه ينتظر، وأجره يحسب له أنه في صلاة.

قال: (وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُجْذِثْ فِيهِ) إذن: مَنْ نوى الذهاب إلى المسجد فقام فتوضأ لا يريد إلا الصلاة بكل خطوة يخطوها إلى المسجد = يُرفع بها درجة، وتُحط عنها بها خطيئة، والملائكة يصلون عليه في مصلاه ويقولون: (اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ) ويبقى في صلاته، محسوبة له، ما دامت الصلاة تحبسه حتى وإن لم يأت وقت الجماعة، أو لم تُقم الصلاة، طالما أنه يجلس، وبعد أن يصلي حتى يخرج، متى؟ إلى أن يخرج من المسجد، أو (مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ) يؤذ بكلامه، أو بفعله، أو ببدعة، أو بمعاصي يعملها نسأل الله السلامة والعافية والمغفرة (مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُجْذِثْ فِيهِ) يحدث كبيرة، يحدث معصية، أو يحدث بدعة. وهذا فيه تحذير لأهل البدع؛ البدع تضيّع عليكم حسنات كثيرة، أضف هذا إلى السيئات التي تحملها والأوزار التي فوق ظهرك على كاهلك يوم القيامة، -نسأل الله السلامة-.

الحديث (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وهذا لفظ مسلم).

(وقوله ﷺ: «يَنْهَرُهُ» - هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْهَاءِ وَالزَّايِ -: أَيُ خْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ) النية، لاحظ أهمية النية، لا بد أن نعالج النوايا، ونعالج الإخلاص فينا في كل وقت وحين، تسأل نفسك لماذا فعلت كذا؟ ولماذا تريد أن تفعل كذا؟ وماذا تبتغي من كذا؟ وإن كان الأمر لدنيا فحواله إلى دين، واستغفر، وحاسب نفسك، وراقب، وتابع، وابتغ الأجر من الله - سبحانه وتعالى - ، جدد نيتك، وأصلحها إن كانت فاسدة.

قال المؤلف - رحمه الله -¹:

10- وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب - رضي الله عنهما -، عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه - تبارك وتعالى -، قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ².

ابن عباس: صحابي جليل، ولد عام الهجرة، وقيل: قبل الهجرة بثلاث، وقيل: بخمس، وتوفي سنة ثمان وستين للهجرة، وقيل: خمسة وستين للهجرة، وقيل: سبعين، ولكن اتفق أنه توفي بالطائف، حبر الإسلام، وترجمان القرآن، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالفقه في الدين اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل دعا له النبي ﷺ بذلك، فكان فقيها منذ صغره، ونعومة أظفاره، حتى إن عمر - رضي الله تعالى عنه -، وهو أمير المؤمنين كان يدخله مع الأشياخ من قريش ويستفتيه؛ في قصة له حول هذا: أنهم استنكروا على عمر أن يدخله دون صبيانهم، فسأل عمر سؤالا في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾ السورة. بم نزلت؟ أو فيم نزلت؟ أو لم نزلت؟ فأخذوا يقولون أنها الفتح من الله، ومُبَشِّرَةٌ، وغير ذلك، فقال عمر لابن عباس: ما تقول فيها يا ابن عباس، فقال: هذه نعي النبي ﷺ فسرَّ عمر بذلك، وكان يعرف أنها نزلت في هذا، فعرفهم أنه أعلم منهم؛ لذلك كان يجلسه ويدنيه من مجالس الكبار، يقول

¹ الدقيقة: 16.

² البخاري: 6491، ومسلم: 131.

ابن عباس عن رسول الله ﷺ (فيما يروي عن ربه، تبارك وتعالى) الظاهر أن هذا الحديث من الأحاديث القدسية.

(قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) إذا أراد أن يعملها ولم يستطع لعذر، منعه مانع بعد أن جَهَّزَ، هَمَّ بها، أو كان قد تعود على فعلها ومنعه مانع، وحبسها حابس؛ كالمصلي إذا مرض أو سافر تكتب له صلاته كاملة صحيحة، أما إذا كان حقيقة ينوي وهو لا يستطيع أصالة أن يفعل الحسنة، فهو يأخذ أجر النية، فإن عملها كتبت له عشر حسنات، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام].

قال: (وَأِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ) كرم الله عظيم، إن فعلها؛ الحسنة بعشر أمثالها، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة البقرة].

(إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ) بل قال (إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) وإن لم يستطع بسبب مانع = كتبت له حسنة كاملة، والظاهر أنها غير مضاعفة من ظاهر الحديث، وهذا من كرم الله - سبحانه وتعالى - . قال: (وَأِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ) أراد أن يعمل سيئة (فَلَمْ يَعْمَلْهَا) امتنع، أراد أن يعملها ثم ابتعد عن ذلك خوفاً من الله، وطاعة لله = (كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) مثال ذلك: المثال العظيم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ" ¹ دعتة إلى نفسها "فقال: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ" امتنع، هذا لم يهم لكنه امتنع، وابتعد الله

¹ البخاري: 660، 1423، 6806، ومسلم: 1031 من حديث أبي هريرة.

- سبحانه وتعالى -، بل حتى لو ذهب ليفعل المعصية ثم وصل أو رجع من الطريق ولم يفعل المعصية؛ أراد أن يسرق فتوقف، أراد أن يفعل الفاحشة فابتعد، مع أنه جهّز وأعدَّ العُدَّة لذلك هذا يبدل الله سيئته إلى حسنة.

قال: (وإن همَّ بسِيئةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً) جزاء وفاقا لتركه المعصية أما إن همَّ بها فعملها، وقع بهذه المعصية تكتب هذه السيئة ولا يضاعف له فيها.

(وإن همَّ بها فَعَمَلُهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) بخلاف الحسنة إن عملها = بعشر حسنات ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۖ﴾ [سورة البقرة]، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام] ميزان الله عظيم، عدل وكريم، لن تجد يوم القيامة أحدا مظلوما عند الله - سبحانه وتعالى -، طيب، لو واحد أراد أن يعمل السيئة وهم بها وما استطاع بعد أن جهّز؛ ذهب ليشترى الخمر فوجد المكان مغلقا، أو ليفعل الفاحشة فوجد المكان مغلقا، فماذا عليه؟ هذا كأنه عمل سيئة لماذا؟ النية، وأراد أن يفعل لولا أنه لم يستطع، بل إن من هم بسيئة، أو نوى سيئة، نوى أن يعمل سيئة، في نيته ليس أمنية، هي نية في نفسه، ولكنه لا يستطيع، ما عنده القدرة، فهذا له وزر النية، النية عظيمة - عباد الله -.

*** إذن عندنا الحالات:

- فلان نوى الحسنة ولا يستطيع = هذا يكتب له أجر الحسنة.
- فلان نوى فعل الحسنة، أو فعل الشيء الطيب ومنعه مانع فلم يستطع، بخلاف الذي فقط نوى فهذا الذي منعه مانع = تكتب له حسنة كاملة.
- فلان نوى على فعل طيب حسن حسنة وفعل ذلك = هذا يكتب له عشر حسنات تضاعف إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

- على الجانب الآخر: فلان ينوي السوء، ينوي نية سيئة، ما يستطيع، ما عنده القدرة، لكن في نفسه هذه النية، ليست أمنية، ليست خاطرا هي نية = هذا له وزر النية.
- فلان نوى نية، وهم بالفعل، فعل السيئة ولم يستطع، لمانع حصل له = هذا يأخذ عمل السيئة؛ سيئة كاملة.
- وفلان هم بسيئة وأراد أن يعملها فتركها لله، هو الذي تراجع = تكتب له حسنة، تُعكس.
- فلان هم بسيئة وعملها = تكتب له سيئة.

قال المؤلف - رحمه الله -¹: هذا آخر حديث في الباب.

11- وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفرٍ ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غارٍ فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم».

قال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ، وكُنْتُ لا أغبِقُ قبلَهُما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجرِ يوماً فلم أرخ عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهتُ أن أوقظهما وأن أغبِقَ قبلَهُما أهلاً أو مالاً، فلبثتُ - والقدحُ على يدي - أنتظرُ استيقاظهما حتى برقَ الفجرُ والصبيّةُ يتضاغون عندَ قدميّ، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كُنْتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّجْ عنا ما نحنُ فيه من هذه الصخرة، فانفَرَجَتْ شيئاً لا يستطيعون الخروجَ منه.

قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنةٌ عمّ، كانت أحبَّ الناسِ إليّ - وفي رواية -: كُنْتُ أُحِبُّها كأشدِّ ما يُحِبُّ الرِّجالُ النساءَ فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أَلَمْتُ بها سنةً من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينارٍ على أن أُحِلَّ بيني وبينَ نفسها ففعلت، حتى إذا قدَّرتُ عليها - وفي رواية -: فلما قعدتُ بينَ رجلَيْها، قالت: اتقِ الله ولا تفض الحاتم إلا بحقه، فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ الناسِ إليّ وتركْتُ الذهبَ الَّذي أعطيتها. اللهم إن كُنْتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرجْ عنا ما نحنُ فيه، فانفَرَجَتِ الصخرةُ، غيرَ أَنَّهُمْ لا يستطيعون الخروجَ منها.

¹ الدقيقه: 25.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: - يَا عَبْدَ اللَّهِ -، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. اللَّهُمَّ إِن كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹.

(وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -) هذا أحد فقهاء الصحابة الكبار، ولد قبل البعثة بعام، ومات سنة أربع وسبعين للهجرة، عالم الإسلام، أحد العبادلة؛ العبادلة: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، أولئك العبادلة من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ، وكانوا فقهاء، علماء، أتقياء، وكان الناس يعودون إليهم في الفتاوى، ويسألونهم عن دين الله - سبحانه وتعالى - .

(قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) ثلاثة نفر من قوم سابقين، هذا من الغيبات التي يُخبر بها النبي ﷺ ، والغيبات منها ما هو غيب قد مضى، أو غيب لم يأت بعد، فهذا من الغيب الذي مضى.

¹ البخاري: 2215، ومسلم: 2743.

(انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غارٍ فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار) كانوا في رحلة فاضطروا أن يدخلوا إلى غار بسبب مطر، أو غير ذلك، أنه بسبب مطر - في رواية: - أذكر أنه كان قد نزل المطر فاحتماوا في غار فسقطت الصخرة على باب الغار فأغلقت؛ فسدت عليهم الغار (فقالوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ) أي: الآن مغلق ما أحد يعلم إلا الله - سبحانه وتعالى - مغلق تماما، لو بقوا على ذلك لما اتوا جميعا وهلكوا، لذلك قالوا: (إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ) صخرة كبيرة وإلا لأخرجوها، أو دفعوها، هم ثلاثة؛ ثلاثة ما استطاعوا عليها، هذه صخرة كبيرة لا تنفرج عنهم أبدا إلا أن يشاء الله، هنا تذكروا أعمالهم، أو فكروا بطريق الخلاص والنجاة، ماذا يفعلون؟ قالوا: (إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ) يعني: كل واحد فيكم يتذكر عملا صالحا خالصا لله، لا رياء، ولا سمعة، ولا دنيا، يرجو من هذا العمل عند الله - سبحانه وتعالى - أنه قد قبل عند الله، وأحبه الله منه، كل واحد عنده عمل = يذكره الآن، والعمل الصالح الذي كان خالصا لله، ويرجو أن الله قد أحبه دون سائر الأعمال، أو أكثر عمل أحبه الله منه، ما عندك يا فلان، وهذا فيه فائدة: إذا وقعت في مصيبة وسدت عليك الأبواب كما سد باب الغار على الثلاثة = تذكر عملا صالحا لك، وتقرّب إلى الله بالعمل الصالح، توسل إليه بالعمل الصالح، وهذا من التوسل الجائز المشروع؛ التوسل منه ما هو مشروع، ومنه ما هو ممنوع، التوسل المشروع أن تتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته "أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"¹ هذا دعاء متى قاله النبي ﷺ؟ تقول عائشة عندما تحسست النبي ﷺ وهو ساجد في الوتر، كان ساجدا

¹ الترمذي: 3566، والنسائي: 1129، وابن ماجه: 1179.

فسمعته يقول هذا الدعاء، إذن: متى يقال هذا الدعاء؟ في هذا الوقت، السجود في الوتر، - والله تعالى أعلم -، الشاهد: التوسل بصفة من صفات الله أو بأسمائه "أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ"، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ، أو بصفاته، تتوسل إليه وتتقرب إليه، أو من التوسل المشروع أن تتوسل إلى الله - التوسل: بمعنى التقرب - أن تتوسل إلى الله وتتقرب بمحبة الأنبياء، اللهم بمحبة رسولك أي: محبتي لرسولك = يجوز ذلك، ويجوز أن تتوسل وتتقرب إلى الله بالعمل الصالح، طبعاً محبة الأنبياء والصالحين لعلها تدخل في العمل الصالح، لا بأس بذلك - والله أعلم -، فيجوز أن تتقرب إلى الله بعملك الصالح كما في هذا الحديث، هذا كله [يدخل] تحت التوسل المشروع، يقابله التوسل الممنوع الذي لا يجوز، التوسل الشركي: وهو أن يتوسل إلى الله بميت فلا يجوز، أو بشخص بشخصه حتى وإن كان حياً، هذا كله لا يجوز، هذا شرك، أو أن تتوسل إلى الشخص نفسه أن ينقذك من كذا؛ فتطلب الغوث والعون من [صاحب] قبر، [أو] من حاضر غير قادر، أو غائب وإن كان قادراً، أو غير قادر وغير حاضر = كل ذلك لا يجوز.

وأما السؤال بجاه فلان أو علان: فالشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - قال عنه: "بدعة، لا ينبغي"، وما يُدْنِدِن عليه القبوريون من جواز التوسل بالأشخاص في قصة العباس عندما استمطر أو استسقى الناس في زمان عمر بن الخطاب، فقال عمر: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قُحِطْنَا عَلَىٰ عَهْدِ نَبِيِّنَا [تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ، اللَّهُمَّ وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ]"¹ وقدم العباس ليصلي، هذا ليس التوسل بالأشخاص الغائبين، أو من باب جواز التوسل بالمخلوق إنما قال: "كنا نتوسل بنبيك" أي: بدعاء نبيه، النبي ﷺ كان هو الذي يدعو؛ لأنه أقرب منا إلى الله، ولا شك

¹ صحيح ابن خزيمة: 1421، وصحيح ابن حبان: 2861.

في ذلك، فجعل عمر العباس يصلي بهم لأنه عم النبي ﷺ لكن هو موجود، وهو الذي سيدعو لهم، ويصلي بهم، فهذا لا بأس به، وليس هذا [هو] المحرم عند العلماء، وإلا لو كان التوسل جائزا بميت لما احتاجوا أن يقولوا: "نتوسل بعم نبيك"، بل سيبقى التوسل على أصله بالنبي ﷺ، وهو ميت، لكنهم لم يفعلوا لأنه ميت غير موجود، فطلبوا من العباس أن يدعو لهم ويصلي بهم، على كل حال، (قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا) أغبق، أي: أسقي اللبن؛ كان يأتيهم باللبن - ولعله كان راعي غنم أو ما شابه -، يأتي بالمساء بعد أن يأتي من العمل، فلا يُسقي أحدا اللبن، أي: طعام العشاء، قبل أن يسقي والديه برًّا بهما، هذا هو الرجل، أبواه شيخان كبيران، وعنده زوجة وأولاد، كان لا يقبل أن يُطعم، أو يضع في فم أبنائه وزوجه شيئًا، قبل أن يطعم أبويه ويسقيهما غبوقهما من اللبن، قال: (وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا) في يوم من الأيام ذهبت لأطلب الشجر، لطلب الحطب أو غير ذلك، قال: (فَلَمْ أَرْجُ عَلَيْهَا حَتَّى نَامَا) تأخر على خلاف العادة قال: (فَحَلَبْتُ لهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ) عندما حلب الغبوق: اللبن، جاء إليهما كالعادة، لكنه تأخر هذه المرة، فوجدهما نائمين،

(قال: فَكَّرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا) سبحان الله! رآهما نائمين، فكره أن يوقظهما قال: (فَكَّرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا) حتى يستيقظا؟ حتى يستيقظا، لا أريد إزعاجا، ولا أسقي أحدا لبنا قبلهما، هكذا تعود، لن يفعل، الأولاد جائعون، حتى وإن كان، ينتظرون، الزوجة قد تغضب = فلتغضب، لماذا؟ برًّا بوالديه، درجات عالية من الإيمان، من البر بالوالدين، أمر عظيم نحتاجه.

- يروى عن رجل [أنه] كان لا يحب أن يأكل مع أمه، تدرون لماذا؟ يخشى أن تسبق

يده إلى لقمة سبقت عينها إليها.

- رجل كان إذا قالت أمه كلمة لم يسمعها لم يسألها مرة ثانية، ماذا قلت؟ برا بها، حتى لا يخرجها في صوتها الضعيف، كان يخرج إلى أهله، ماذا أرادت أمي؟ ماذا تريد؟ ينجل، برا بها.
- بعضهم كان لا يكلم أباه إلا واقفا، إذا ناداه أبوه يقف، هذه أفعال من السلف.
- بعضهم رفع صوته على صوت أبيه فاعتق رقبة.
- أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - كان يحمل أمه، ويدخلها إلى الخلاء، ويغسلها، ويقول لها: رحمك الله يا أمي كما ربيتني صغيرا، فتقول له: رحمك الله يا ولدي كما بررتني كبيرا.

وقصص عند السلف كثيرة في بر الوالدين.

هذا أبناؤه ماذا يفعلون؟ اسمع ماذا يقول، قال: **(فَلَبَّثْتُ - وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَازَهُمْ حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ)** حتى الصباح عند الفجر، قال: **(وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ)** يكون وينتظرون، والجوع يكاد يهلكهم، حتى يستيقظ أبواه، قال: **(فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا)** هذا فعله، عمله، لماذا؟ برا بهما الله - سبحانه وتعالى -، قال: **(اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ)** ابتغاء وجهك، خالصا لك، **(ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرَّجَ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ)** هذا العمل كان صالحا، وكان خالصا لله - سبحانه وتعالى -، وقد قبله الله منه، فعندما توسل به وجده؛ وجد أثره، انفرجت الصخرة، اعمل عملا صالحا تبغي بذلك وجه الله، عملا خاصا تعلم أن الله يحبه، وترجو الله - سبحانه وتعالى - من هذا العمل يوم القيامة الجزاء العظيم، وإن كان في الدنيا فتحتاجه عند المصائب والمحن، تتوسل إلى الله بهذا العمل، فيفرج عنك ما أنت فيه، جرب، والله كريم، ولا ينس الفضل لأهل الفضل، الصخرة انفرجت، ولكن انفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.

قال: (اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وفي رواية - : كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاُمْتَنَعَتْ مِنِّي) ابنة عم له سكنت في قلبه، شغفته حباً، ويريدها، و ينتظر الفرصة، وهي تأباه قال: (فَاُمْتَنَعَتْ مِنِّي) لا تقبله، ولا تريده، وهو قد تولّع بها، قال: (حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ) جائحة فقر، قال: (فجاءتني) جاءت بنفسها تريد ماذا؟ تريد المال، لا تريد شيئاً آخر، قال: (فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ) مال كثير، لكن بالمقابل، قال: (عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا) أعطيك هذا المال، وهي في عز حاجتها وافقت، ولا يجوز لها أن توافق، فالحرّة لا تأكل من ثديها، لكنها وافقت، وليس موضوعنا هي، وإن كانت في الظاهر أنها امرأة عفيفة؛ لأنها ستقول له كلمة بعد قليل، لكن لا يجوز لها أن توافق، ونسأل الله السلامة، نسأل الله أن يعيدنا من البلاء، وأن يسلمنا قال: (عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا) هل وافقت؟ قال: (فَفَعَلْتُ) (حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وفي رواية - : فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا) أي: استطاع منها، وتمكن، لا أحد يمنعه إلا الله، هنا (قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْحَتَامَ إِلَّا بِحَقِّهِ) لا تفعل، لماذا؟ (اتَّقِ اللَّهَ) الظاهر أن عندها تقوى، ضعفت لحظة، ولكن عندها تقوى، انتفض المسكين عندما قالت له: (اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْحَتَامَ إِلَّا بِحَقِّهِ) قام عنها، قال: (فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا) خذي كل هذا لك، لا أريد منك شيئاً، وهي أحب الناس إليه، كان يتمنى اللحظة التي يراها عنده، التي يمسك بيديها، الآن هو يقعد بين رجلها، وكل شيء حاصل، ولكنه اتقى الله بكلمة قالتها (اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْحَتَامَ إِلَّا بِحَقِّهِ) بالزواج، لا تفعل ذلك بالحرام، ترك كل ذلك وذهب عنه، قال: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ) الإخلاص، النية الصادقة، قال: (فَاخْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ) هل كان هذا الله؟ نعم، لماذا؟ قال ﷺ: (فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ أَيَّ قَبْلِ اللَّهِ عَمَلَهُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا).

(وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ) الذي يكون عنده الأجير "أَعْطِ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَحِفَّ عَرْقُهُ"¹ اتقوا الله في الأجراء، ساعدوهم على أن يخلصوا لكم في عملهم، واتقوا الله فيهم، وأعطوهم ما لهم مباركاً، عن طيب نفس = يبارك لكم في أموالكم، ويرضى الله عنكم، حتى وإن ذهب الأجير لسبب، أو غضب، لا تظن أنه ذهب ولم يبق له شيء، بل عندك حق له، ولعلك ستسأل عنه يوم القيامة، هذا الرجل كان يعرف هذا، يعرف أن هنالك جنة ونار، وحقوق للعباد، ففعل شيئاً عظيماً، ليس فقط قد حفظ له حقه، بل نَمَاهُ وَكَبَّرَهُ، وَخَبَّأَهُ لَهُ، ينتظر أن يأتي، أن يعود إليه، قال: (فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ) بارك الله في ماله في مال مَنْ؟ في مال الأجير، قال: (فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدَّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ) هذا كله لك، ثَمَرَتُهُ لَكَ، خَبَّأَتُهُ لَكَ، هذا الأجير يظن أن هذا يستهزأ به، وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَظُنَّ هَذَا الظَّنَّ، فَمَنْ يَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ؟ مَنْ يَحْفَظُ أَجْرَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ؟ بل قد تحفظ أجر الناس على ما هو ولا تزيد عليه قرشاً آخر، بل لربما تنقص منه الأجور والضرائب، وغير ذلك، أما هذا فقد نَمَاهُ لَهُ، وَحَفَظَهُ لَهُ، لِمَاذَا؟ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَقَالَ هَذَا الْأَجِيرُ، قَالَ: (فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ) هذا حقيقة، هذا لك، قال: (فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْقَاهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً) أخذ كل شيء، وهذا صاحب المال الذي نَمَاهُ يَنْظُرُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَعْبِهِ، أَنَّنِي نَمَيْتُهُ لَكَ، وَثَمَرَتُهُ لَكَ، أَرِيدُ أَجْرَهُ، غِيظاً، أَبَدًا، قَالَ: خُذْهُ كُلَّهُ، لِمَاذَا؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ) لِمَاذَا؟ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، النِّيةُ الطَّيِّبَةُ، هَذَا الْعَمَلُ صَالِحٌ، وَنِيةٌ

¹ ابن ماجه: 2443، والبيهقي في "السنن الكبرى": 11773، واللفظ له.

طيبة، هل قبل الله منه هذا العمل؟ نعم، والدليل: قال: **(فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْسُونَ)** أعمالهم الصالحة توسلوا إلى الله بها، وتقربوا إلى الله بها، والله قد قبلها منهم؛ لأنها خالصة لوجهه، عملت ابتغاء وجه الله تعالى، وهي أعمال صالحة؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، والعمل الصالح يُقبل بنية صالحة، قُبِلَت هذه الأعمال، ففرَّج الله عنهم ما هم فيه، وعادوا إلى أهلهم، النية الطيبة ما أحوجنا إلى هذا.

نتوقف عند هذا القدر من هذا الحديث، الذي هو **(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)** رواه البخاري ومسلم. وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله فيكم.